25 معرضا سنويا و25 فكرة فنية

السوري خالد تكريتي يحتفي بمرور ربع قرن على سوداويته الضاحكة

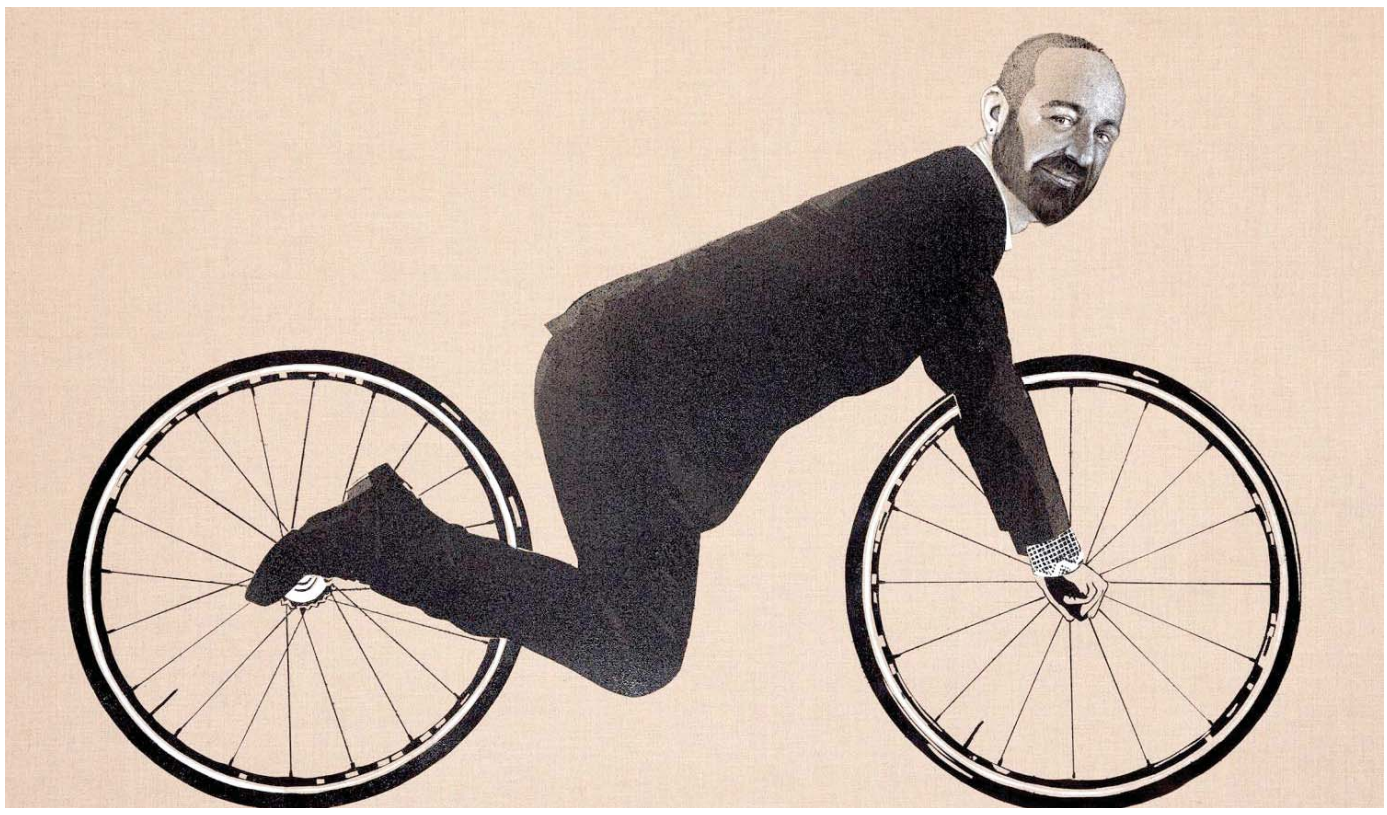

الفنان يحول ذاته إلى شبه دراجة هوائية

الفنان التشكيلي السوري خالد تكريتي، "طائر فصول السيرة الذاتية"، كما نوّد أن نسميه، لا يبدو أنه تخلى عن منطقه الفنيّ الجامح الذي يملي عليه سنة بعد سنة، معرضا تلو معرض، التحوّل في التقنية وأسلوب التعبير الفني. وهو اليوم، عبر حديث معه، يتحدّث عن معرضين جديدين الأول عن لوحات رسمها خلال الحجر الصحي في صالة "لو مون" الباريسية التي تمثله، والثاني عن مرور 25 سنة على سيرته الفنية.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

الفنان التشكيلي السوري خالد تكريتي، الذي تمتلك العديد من المتاحف العالمية عددا من لوحاته، عاهد نفسه، ومنذ عدة أعوام، أن يقدّم معرضا فنيا جديدا بشكل سنوي يستعرض فيه فصلا من فصول أفكاره وذكرياته بتبدّل في الأسلوب المُعتمد وأحيانا في التقنية والمواد المُستخدمة.

وقد عوّد الرسام جمهوره الفني على أن يرى خالد وأسلوبه الخاص حتى وهو في خضم التحولات الفنية المرتبطة ارتباطا وثيقا بشخصيته المُحبة للاستكشاف ولتناول صفحات وتفاصيل من ذاكرته الشخصية ومن ظواهر العالم المعاصر السريع في تحوّلاته.

احتفاء ذاتي

خالد تكريتي لم تكن حياته إلى اليوم تختلف عن منطق تحليقه فوق بقاع مختلفة من الذاكرة ومن الحاضر الشخصي والعالمي على السواء، فهو سوري الجنسية، مولود في بيروت، التي عاش فيها حتى اندلاع الحرب اللبنانية، مُنتقلا لاحقا إلى مصر وإلى الولايات المتحدة وصولا إلى باريس، التي كان دائم الزيارة لها، ومُستقرا فيها منذ سنوات عديدة وقد حصل على الجنسية الفرنسية، ليبني لنفسه ولمحبي فنه عالما فنيا لا يظهر فيه اللون، فقط، في اختلاف وتعدّد استخدامه بكل درجاته، وصولا إلى الأكثر تفجّرا والأعمق سكونا ودرامية.

ولكن يظهر في كونه صفة فكرية عامة لا تستقر على حال (لأن التغيير هو متلازمة الحياة الأرضية) وتختصر تقلبات وتحوّلات الفنان ونظرته إلى العالم وإلى تفاصيل الحياة.

لا يخفى على أحد أن للفنان تأثيرا كبيرا على أعمال فنانين كثر، معاصرين ومخضرمين، إن من حيث الجرأة في تبني وتبديل الأساليب المستخدمة أو لناحية المواضيع الدائمة التنوّع التي تطرّق لها تكريتي والتي حملت أبعادا درامية أحيانا، وفكاهية لاذعة أحيانا أخرى تناول في بعضها ذاته، كما تلك في تلك اللوحة التي يظهر فيها وقد تحوّل إلى شبه دراجة هوائية.

ويحتفي الفنان بذكرى مرور 25 سنة على ولادة سيرته الفنية، ليكون هنا أيضا مُبتكرا لفكرة الاحتفاء الذاتي بسيرة فنية مُستمرة من الفن التشكيلي لم تكن دوما سهلة.

ويفكّر الفنان، إن سمح الوضع الصحي العالمي، أن يقيم معرضا في غاليري "لو مون" الباريسي الذي يمثله أفضل تمثيل، يحتفل بمرور 25 سنة على سيرة فنية مازالت في أوج تحوّلاتها وليست استعراضا أرشيفيا لا يخلو من الكآبة كما جرت العادة في المعارض الاستعادية.

ويقول الفنان حول ذلك "يقول الكثيرون إن السنين تمرّ بسرعة، ولكن في الحقيقة هذه الـ25 سنة لم تمرّ عليّ بسرعة، لأنني كنت مُلتزما أمام نفسي أن أقدّم خلالها 25 معرضا سنويا و25 فكرة فنية".

ويواصل "العمل المتواصل خلال هذه السنوات ومن ضمنه البحث عن موضوع جديد يعني لي، هو ما يجعل الحياة تتمتّع بصحة التجدّد وفرح المواكبة للتبدلات الذاتية والعامة على السواء. وقد راكمت الخبرات والدراسات من أجل تطوير وتعميق نصي الفني. ومن الدراسات أذكر دراسة الحفر والتصوير، ومؤخرا الرسوم المتحركة وغيرها".

ويذكر الفنان في سياق حديثنا معه أن عمله الجديد بدأ بإنجازه خلال فترة الحجر الصحي مع ازدياد ساعات العمل الفني المنزلي والتفرّغ له فقط. وجاءت الأعمال مُختلفة باختلاف ظروف الإنجاز.

تنويعات لا تنتهي

ليس من الغريب على تكريتي إضافة إلى انغماسه في فنه من أن يأخذ خطوة خارج عالمه هذا ليقيّم ويؤطّر إنجازاته الجديدة في تلك المرحلة الخاصة من الحياة الإنسانية، ويخبرنا الفنان بهذه الكلمات "هناك مجموعتان من الأعمال: الأولى تضمّ مجموعة لوحات رسمت فيها الأزهار والنباتات الموجودة على شرفتي وكوّنت منها معرضا افتراضيا لاقى ترحيبا كبيرا. بالرغم من أنني شعرت بأنها لوحات تناولت مواضيع تقليدية، لكنني أنجزتها بأسلوبي الخاص، لأنني أؤمن بأن الفنان عليه أن يكون شاهدا على عصره".

ويسترسل "ثم جاءت المرحلة الثانية التي نتجت عن إعادة إقفال جديد للبلد رسمت فيها لوحات صغيرة الحجم كنت أنجز كل يوم واحدة منها. واستمررت على ذلك المنوال حتى رأيت أن تلك اللوحات إن تجاورت بشكل مناسب قادرة على أن تشكل لوحة واحدة. وهذا ما جرى تماما. فعلى سبيل المثال، النتيجة كانت مجموعة من اللوحات شكّلت لوحة واحدة مبنية على ثيمة الذاكرة. ولوحة أخرى مركّبة من عدة لوحات باسم 'مزاج بيروت' عن ذكرياتي في بيروت".

الرسام تعود أن يقدم في كل عام معرضا جديدا يستعرض فيه أفكاره وذكرياته بتبدل في الأسلوب والتقنية والمواد المُستخدمة

ويجدر الذكر أن مجموعة جديدة من أعمال تكريتي أطلق عليها "تبعثر زمني"، ليست فقط نتفا مُستقاة من الذاكرة الشخصية، ولكنها عن الذاكرة وعن آلية استرجاع الذكريات مُحرّفة أو غير صحيحة من ناحية السياق الزمني والمكاني.

أما المجموعة الثالثة من أعماله الجديدة فأطلق عليها عنوان "شرق/ غرب"، وهي عبارة عن إحالات اختبرها الفنان أمام مشاهد في الغرب أعادته في الذاكرة إلى مشاهد رآها في الشرق.

وإضافة إلى رغبته في إقامة معرض يحتفي بـ25 سنة من اشتغاله الفني، يتطلع الفنان مع القيمين على صالة "لو مون" إلى عودة الحياة إلى طبيعتها وإلى إقامة معرض الأزهار بنسخته الواقعية، بعد أن قدّمته الصالة افتراضيا خلال فترة الحجر، أو ربما تقديم مجموعة "شرق/ غرب"، ولا يزال الأمر قيد التداول بين الفنان وممثل الصالة.

وفي عملية بحثه الطويل وتجديده المتواصل وجرأته في طرح مواضيع شائكة بأساليب معاصرة أطلقت على تكريتي صفة "قائد المدرسة المعاصرة في الفن السوري والعربي" في كتاب فرنسي بعنوان "الأبواب المفتوحة"، وسعد الفنان بهذا اللقب الذي تبنّاه عدد من الكتاب في مجال الفنون وأعطاه دفعا جديدا، وإن لم يكن بحاجة إليه، فهو يفتخر بمنجزه كثيرا ويتمنى أن يحافظ عليه ويطوّره أكثر فأكثر.

تنويعات جمالية تسرد فصولا من السيرة الذاتية للفنان

محمد خدة.. فنان جسّدت أعماله الموروث الثقافي الجزائري

الجزائر – احتفت الجزائر في الرابع من مايو الجاري بالذكرى الثلاثين لرحيل الفنان التشكيلي محمد خدة (14 مارس 1930/ 4 مايو 1991) أحد مؤسسي الفن التشكيلي الجزائري المعاصر، وأحد أعمدة ما يسمى بـ"مدرسة الإشارة"، وهو الذي اشتغل كثيرا على الواقع والموروث الثقافي والحضاري الجزائري.

وكان الرسام والنحات العصامي غيورا على التراث وسعى عبر إبداعاته إلى إبراز جوانب هامة من هذا الموروث خاصة فن الأرابيسك الذي استحوذ عليه الغربيون، وفق ما أكّدته زوجته نجاة خدة بمناسبة معرض تكريمي أقامه المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر تخليدا لروح الفقيد في ديسمبر 2016.

وقالت نجاة خدة بخصوص الراحل إنه عمل كفنان جزائري على "تطوير ثقافة جزائرية محضة وأجرى بحوثا في 'التقاليد الثقافية' ولم يقتصر على الجانب الفلكلوري فقط".

وعُرف الراحل أيضا باهتمامه بالطلاسم والرموز الموجودة في الموروث الشعبي التي حاول فكها عن طريق الريشة.

ويتميّز عمل خدة المولود بمستغانم في 14 مارس 1930 بالثراء والتنوّع الفني، حيث جمع بين الرسم التجريدي والنحت والخط العربي الذي عمل على توظيفه كعنصر في الفن التشكيلي، وصرّح في عدة مناسبات "أستعمل الحروف لتقول ما لم يقله النص".

وعمل خدة، الذي تعدّ أعماله علامة فارقة في مسار الفن التشكيلي الجزائري المعاصر مع جيل من الرسامين الجزائريين، جاهدا على إيجاد "توليفة بين إرث الخط العربي والمدرسة التجريدية الغربية، كما اهتم أيضا بالعمارة الإسلامية والنحت".

كما تميّز مساره بغزارة أعماله، حيث يعرض متحف الفنون الجميلة بمناسبة تكريم الراحل أكثر من 130 لوحة تمثل مختلف المراحل والمحطات التي كان لها أثر في أعماله، منها لوحات ملك لمتحف وأخرى تابعة لعائلة خدة، تنوّعت بين الرسومات بالألوان المائية التي ميّزت خاصة الفترة الأولى من المسار الفني للراحل، ولوحات تجريدية تعد من الأعمال الهامة والأكثر نضجا إلى جانب منحوتات وأعمال تنتمي إلى الفنون البيانية.

وقام خدة طيلة مساره الإبداعي الثري بإنجاز مجموعة من الملصقات الخاصة بأعمال مسرحية، مثل مسرحية "بني كلبون" لولد عبدالرحمن كاكي (عام 1974) التي صمّم أيضا ديكوراتها، وكذلك أعمال علولة، حيث صمّم ديكورات أبرز مسرحياته. وقام أيضا بتصميم ملابس وديكور مسرحية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" التي أخرجها زياني شريف عياد عن قصة للطاهر وطّار، إلى جانب ملصقات أحداث سياسية وثقافية هامة نظمت في الجزائر في سبعينات وثمانينات القرن الماضي.

وطوال مسيرته الفنية الممتدة على مدى أكثر من أربعة عقود رسم خدة العشرات من اللوحات الفنية، غالبيتها موجودة في المتحف الوطني للفنون الجميلة بالعاصمة والمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران ولدى الاتحاد الوطني للفنون الثقافية. بالإضافة إلى ذلك استطاع الفنان الجزائري أن يترك بصمته عبر مجموعة من الرسومات الجدارية منها منحوتته "نصب الشهداء" في مدينة المسيلة، وصمّم زرابي مثل تلك التي تزين مطار الملك خالد الدولي في السعودية.

ومن جهة أخرى قام خدة عن طريق رسومه بتزيين كتب لأشهر الكتاب مثل "ديوان الوردة" لجان سيناك سنة 1964، و"من أجل إغلاق نوافذ الحلم" لرشيد بوجدرة سنة 1965، و"العصفور المعدني" للطاهر جعوط سنة 1982، كما قام أيضا بتزيين كتب للفرنسيين جون ميشال وجورج برنارد.

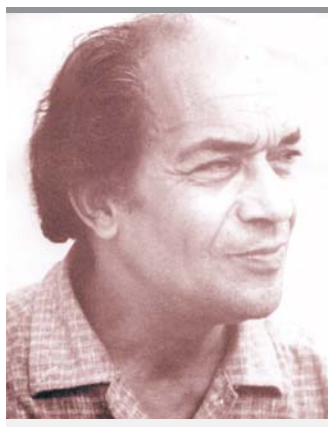

الفنان الجزائري الراحل محمد خدة جمع بتميز بين الرسم التجريدي والنحت والخط العربي

ولخدة العديد من المقالات والكتابات النقدية والتنظيرية التي كان ينشرها في الصحف والمجلات المتخصّصة أو تضمنتها كتبه، على غرار كتاب "عناصر من أجل فن جديد" الذي أصدره بالاشتراك مع آنا غريكي سنة 1967، وكتاب "أوراق مبعثرة ومجتمعة" عن منشورات "سناد"، الجزائر سنة 1983.

وعاش الفنان طفولة صعبة وأجبرته ظروف أسرته على العمل صغيرا في مطبعة لمساعدة والديه الكفيفين، ومنذ صباه اتجه إلى الرسم والألوان، حيث شرع في تعليم نفسه الرسم عن طريق المراسلة قبل الالتحاق بمدرسة للفنون في مدينة وهران.

وانتقل عام 1953 إلى باريس، حيث عمل في مرسم غراندشومير المعروف في العاصمة الفرنسية ومكث هناك عشر سنوات وعاد بعد الاستقلال إلى الجزائر في 1962، حيث أقام أول معرض له تحت عنوان "السلام الضائع" في عام 1963.

وتبعته الكثير من المعارض داخل الجزائر وخارجها، كما اقتنى أعماله متحف الفن الحديث بباريس.

وجمع الرسام الذي وافته المنية في 4 مايو 1991 أعماله الفنية في كتابين هما "معطيات من أجل فن جديد" و"صفحات متناثرة مترابطة".

واحتفل محرك البحث غوغل في 14 مارس 2020 بذكرى ميلاده، ممّا يؤكّد المكانة التي يحظى بها الفنان على المستوى العالمي.

وتبقى أمنية عائلة محمد خدة بعد مضي ثلاثين سنة على رحيله تحويل مسكن وورشة الفنان إلى متحف خاص بأعماله.

طلاسم ورموز تسرد الموروث الشعبي الجزائري